

مفهوم الزمن في النقد البنيوي

■ د. عمر بلمقنعي
قسم اللغة العربية وإدبها
جامعة باجي مختار - عنابة

الملخص:

ينبني مفهوم الزمن في النقد البنيوي عموماً وعند جيرار جينيت خصوصاً على منطق سردي دقيق وإجرائي، يقوم من خلاله الراوي بعملية هدم لزمن قائم وإعادة بنائه وفق حركة زمنية تقوم على ترتيب زمني خاص محكمة بإيقاع زمني خاص، عبر مظهرين أساسيين يتمثلان في الترتيب والإيقاع الزمنيين.

الكلمات المفتاحية : الزمن - الإيقاع - الترتيب - السرعة - البطء - المشهد - الاسترجاع - الاستشراق.

Résumé :

La notion du temps chez les critiques structuralistes

Le concept du temps dans la critique structurale en général, et chez Gérard Genette spécifiquement, est basée sur une logique narrative précise et pratique, à partir duquel le narrateur démolit le temps existant et le reconstruit selon une action du temps qui repose sur un ordre temporel spécifique géré par un rythme temporel spécifique, à travers deux aspects principaux qui sont l'ordre et le rythme temporels.

Mots clés : temps — rythme — ordre — vitesse — lenteur — scène — analepse — prolepse

المقدمة :

اهتمت الدراسات السردية الحديثة بالزمن باعتباره بنية سردية حاکمة في الخطاب السردی. والزمن المستهدف في تلك الدراسات هو زمن الخطاب دون غيره من الأزمنة الأخرى. إنه الزمن الذي ينتجه الراوي في شكل ترتيب جديد، اختاره لتقديم القصة وفق منطق وترتيب زمني من إبداعه هو.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، فإن الراوي باعتباره منتج الخطاب سيباشر عملية هدم وبناء لإعادة إنتاج قصة حدثت وانتهت، حيث تبني عملية الهدم والبناء على تقنيات صارمة يحكمها منطق الترتيب والإيقاع الزمنيين، وذلك "بسبب وجود زمنين تقوم بينهما علاقات معينة، زمن العالم المتقدّم. وزمن الخطاب المقدّم له".⁽¹⁾

إن الوقوف على حدود هذه المفارقة الزمنية، وكشف أشكالها وتمظهراتها، ورصد تأثيراتها على الخطاب السردى الروائي يمر عبر مظهرين أساسيين:

- حركة الزمن السردى متذبذبا بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتسمى الترتيب الزمني.
- ووتيرة الزمن موزعة بين البطء والسرعة والتوقف، وتسمى الإيقاع الزمني.

1 - الترتيب الزمني :

أ - السرد الاستذكاري:

لقد اختلف الدارسون في الاتفاق على مصطلح واحد لهذا النمط السردى، فمنهم من يطلق عليه السرد الارتدادى، ومنهم من يسميه بالاسترجاعى وآخرون بالاستذكاري، وفريق يطلق عليه اللّواحق... الخ.

إنه تقنية من تقنيات البنية الزمنية للخطاب السردى الروائي. حيث عرفه فن السرد منذ القديم - خاصة السرد الكلاسيكي - قبل أن يتحول إلى مصدر هام في السرد الروائي الحديث بشكل عام.

ومهما اختلف المصطلح يظل مفهوم السرد الاستذكاري واحداً " فهو مقطع سردى يشير إلى الزمن الذي يتناوله هذا المقطع السردى بالذات، بعد

فوات الأوان للتذكير به.⁽²⁾ ومن ثمّ ينهض هذا النوع من السرد بوظيفة كشف كل ما حدث قبل نقطة توقف السرد في لحظة الحاضر. ذلك عندما " يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعية قبل أو بعد بداية الرواية...⁽³⁾

إنّ مثل هذا الرجوع إلى الوراء، هو ما يطلق عليه باللاحقة التي هي مظهر من مظاهر تكسير الزمن في السرد الروائي "يتم أثناء التسلسل الزمني المنطقي، للعمل الأدبي، ويستهدف استطراداً، يعود إلى ذكر الأحداث الماضية، بقصد توضيح ملابسات موقف ما".⁽⁴⁾ لأنّ القصة لا يمكن سردها إلا بعد حدوثها. ومن ثمّ ، فإنّ الرجوع إلى الماضي يشكل بالنسبة إلى السرد ارتداداً أو استذكّاراً يكشف لنا عن أحداث حدثت قبل النقطة التي وصل إليها سرد الأحداث. وفي " مثل هذا الحال نقول بأن الراوي يكسر زمن قصّة أو يكسرّ حاضر هذا النص. ليفتحه على زمن ماض له "⁽⁵⁾، عندئذ تبرز هذه القضية الاستذكّار وسيلة رئيسية لاستدعاء ماضي الحكاية. خاصة إذا سلّمنا بأن لكل حكاية ماضياً ومستقبلاً لا يمكن فهمه إلا ضمن سياق زمني سردي يجسده الراوي في النص من خلال إشارات وعلامات دالة عليه في النص.

وتأتي هذه الاستذكّارات في الخطاب السردي كضرورات فنية يتوسل بها الراوي لتحقيق غايات فنية في خطابه السردي، " على أن هذه الغايات أو الوظائف التي يقوم بها الاستذكّار لا يمكن أن تحصي إذ أن ذلك رهين المبدعين أنفسهم، إلّا أن هذه الوظائف مهما تعدّدت، أو تنوعت تبقى متنفّساً".⁽⁶⁾ فالعودة إلى الماضي تعني إعادة بناء الأحداث وفق ترتيب واختيار خاص يتمّ عن قدرة السارد على تشييد الحكاية كما يتصورها هو ، ومن ثمّ

فإن استخدام تقنية الاستذكار يُظهر إلى حد كبير، حرفية الروائي، وإدراكه طبيعة فنّه".⁽⁷⁾ لأن استخدام تقنية الاستذكار يخضع إلى اعتبارات فنية دقيقة على مستوى كمية الأحداث ورقعة الزمن التي تنتشر عليه هذه الأحداث، لذلك لا يكون " لجوء الروائي إلى الاستذكار وليد حاجة فنية فقط، ولكنه يبدو ضرورة ملحة ذات بعد دلالي ، حين يتعلق الأمر برواية ذات زمن واقعي قصير. ويغدو الأمر أقل إلحاحاً، حين يكون الروائي بصدد كتابة رواية تتناول زمناً واقعياً أطول".⁽⁸⁾ ومهما تكن قدرة الروائي على توظيف هذه التقنية عالية أو هينة إلا أن الاستغناء عنها يظل مستحيلاً بالنسبة إلى فن السرد الروائي ، لما لهذه التقنية من وظائف مهمة في صناعة الخطاب السردى، حيث "تأتي هذه الاستذكارات دائماً لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي. وتحقق هذه الاستذكارات عدداً من المقاصد الحكائية".⁽⁹⁾ كالإشارة إلى أحداث لم تذكر في حينها، فيتخذ السرد الاستذكار وسيلة لاستدعائها وسدّ الفراغ الذي حصل في القصة، أو العودة إلى أحداث سبقت الإشارة إليها وأراد السرد تكرارها فتأتي على شكل استذكار، أو إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية، كما تتولى الاستذكارات مهمة "ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة، دخلت عالم القصة، أو إطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد".⁽¹⁰⁾ كما يمكن لهذه الاستذكارات أن تؤدي وظائف حكاية مساعدة تعصم الخطاب السردى من الغموض واللبس، كأن تنهض هذه الاستذكارات بتبيين وضعيّة البطل الحالية ووضعيّة في بداية الحكاية، "كما تأتي هذه اللواحق تذكيراً بأحداث سابقة لتأويلها تأويلاً جديداً حسب معطيات جديدة، متأتية من الأحداث الواردة بعدها".⁽¹¹⁾ ومهما يكن ، فإن التلاعب بالزمن، متمثلاً في تكسير

خطيته بالرجوع إلى الماضي بعيدا كان هذا الماضي أم قريبا، يتيح إمكانات عديدة لا حدود لها، وكل ذلك يجعل " الاستذكار من أهم وسائل انتقال المعنى داخل الرواية، ويمكننا بالتالي من التحقق مما يرويه السرد عن طريق تلك الإرجاعات التي تثبت صحته أو خطأه".⁽¹²⁾

ولما كانت هذه اللواحق عبارة عن ارتدادات استذكارية للأحداث، فإنها اتخذت أشكالا مختلفة في الخطاب السردى، "إذ يتنوع هذا الاسترجاع بتنوع الماضي ومدى عمقه، فيكون داخليا أنا وخارجيا أنا آخر، وداخليا وخارجيا أنا ثالثا، فيدعى عندئذ بالاسترجاع المزجي".⁽¹³⁾

- وظائف اللواحق:

إنّ الروائي لا يستدعي الاستذكار عفوا، بل ليؤدي وظائف متعددة في القصة، وقد يصبح في بعض الأحيان، ضرورة ملحة، لا يمكن الاستغناء عنه، ومن ثم فإن السرد الاستذكاري ينهض في القصة، كتقنية من تقنيات القص، التي يتكئ عليها القاص، لإضاءة بعض جوانب القصة من جهة، واسترسال القص من جهة ثانية.

ب - السرد الاستشراقي :

الاستشراف أو الاستباق كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها، ويسمى "جيرار جنيت هذه التقنية prolepsis، وهي تتميز بإمكانية وقوعها قبل حدوثها، "إنها كل مناورة سردية تهدف إلى الحديث عن حادثة مستقبلية أو استدعائها بصورة مسبقة"⁽¹⁴⁾ على عكس ما رأينا في تقنية الاسترجاع . وبالتالي ، فإننا بصدد الحديث عن تكسير الزمن، لكن هذه المرة باتجاه المستقبل لا الماضي، إن

الحديث عن السابقة هو حديث عن التطلعات السردية التي يمارسها الراوي تجاه أحداث مستقبلية لم يصلها السرد بعد، فيتم إطلاع المتلقي عليها في شكل ومضات تم الرجوع إلى النقطة التي توقف عندها السرد. " ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية، عن طريق تقديم متواليات حكاية، محل أخرى سابقة عليها في الحدوث لاستشراف مستقبل الأحداث، والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية".⁽¹⁵⁾

إن الاستباق في جوهره عملية تنظيمية للأحداث كما يراها الراوي على الرغم من أنها تبدو مبعثرة لها ، عندما تهتك سرّ مستقبلها، وقد تتحول في أحيان كثيرة إلى ضرورة فنية ودلالية لا يستطيع الراوي الاستغناء عنها، كونها وسيلة من وسائل تنظيم السرد، تسهم بشكل مباشر في نسيج الخطاب السردى الموزّع عبر الحركات الزمنية الثلاث (الماضي، الحاضر، المستقبل).

ومن ثم تغدو هذه التطلعات، والاستشرافات الزمنية، عصب السرد الاستشرافي ووسيلة إلى تأدية وظيفته في النسق الزمني الروائي ككل⁽¹⁶⁾ غير أننا لا نعثر عليها في الرواية الحديثة بالقدر الذي نعثر به على اللّواحق، ويعود ذلك إلى أسباب بنائية بحثية، متصلة بوضعية الراوي بالنسبة إلى الأحداث، وهذا ما سنشير إليه عند الحديث عن بنية الراوي . كما أن الاستباق يقضي على عنصر التشويق في القصة، وهذا ما يجعل الروائيين يعزفون عن استخدام هذه التقنية. "ويرى جنيت أن هذه المفارقة أقلّ حضوراً في التقاليد السردية الغربية من الإرجاع، وأرجع ذلك إلى عدم توافقها مع عنصر التشويق الذي كانت الروايات تقوم عليه، كما لاحظ أن للمحكي

بضمير المتكلم قابلية لاستيعاب أكثر من غيره. إذ يسمح للسارد بتقديم
إلماعات على المستقبل، انطلاقاً من وضعيته".⁽¹⁷⁾

إن استعمال تقنية "الاستباق" متوقف على طبيعة العلاقة بين الراوي
والحكاية، فكلما كان قريباً منها كبطل، أو مشارك في الأحداث، كلما كان
توظيف "السابقة" أكثر ملاءمة وانسجاماً، والعكس صحيح "لأن الرواية
بضمير المتكلم هي الأنسب لقيام التطلعات، لأنها تسمح للراوي بالتلميح إلى
المستقبل، والإشارة بالأخص إلى حاضره، وهذا يدخل في صميم دوره
الحكائي".⁽¹⁸⁾

– الاستشراف إعلاناً Annonce:

الإعلان هو الإخبار الصحيح الصريح، عن سلسلة الأحداث التي
سيشهدها السرد في وقت لاحق، وضرورة توفر عنصر الصراحة، واجب
للفصل بين الإعلان والتمهيد. فلا يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان، "إلا
عندما نخبر صراحة عن سلسلة الأحداث... ونقول "صراحة" لأن إذا أخبرنا
عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول تَوّاً إلى استشراف تمهيدي، أي إلى مجرد
إشارة لا معنى لها في حينها، ونقطة انتظار مجردة من كل التزام تجاه
القارئ".⁽¹⁹⁾

– الاستشراف تمهيداً Amorce:

عندما كان الاستشراف عبارة عن تداع للأحداث المستقبلية التي لم
تقع بعد، واستبقها الراوي في اللحظة الآنية للسرد، فإنها تسمي – الأحداث –

مرشحة للتحقق، كما قد تظل مجرد تطلعات لا نجد لها أثراً فيما يأتي من الأحداث، وبين اليقين والاحتمال ينهض شكلاً الاستشراف، التمهيد والإعلان.

وما يميز الأول عن الثاني كونه يأتي في شكل إشارات ضمنية توحى بها الشخصية قد تتحقق في ثنايا السرد، وقد تبقى مجرد خيال، ومن ثم فإن التمهيد يرد في " صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص، فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعاينة المجهول واستشراف آفاقه".⁽²⁰⁾

بعد رصدنا لأهم اتجاهات الزمن في الخطاب السردى، تبين لنا أن السرد الاستذكاري متمثلاً في حركتي (الوفاق والسوابق) ، والسرد الاستشرافي متمثلاً في حركتي (الإعلان والتمهيد) يمثلان روح السرد ، حيث يأتي المقطع الاسترجاعي حاضناً لأحداث ماضية.

إن دراسة الإيقاع السردى بين السرعة والبطء تكون هو دراسة الطرائق التي تنتظم بها سرعة الرواية، وهي من أصعب الأمور ضبطاً ، " إذ ليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل إذ يتولد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدةً زمنيةً تتناسب مع طوله الطبيعي أولاً تتناسب"⁽²¹⁾، وهي الخطوات الإجرائية التي حددها "جنيت" في هذا المجال المتمثلة في المحطات الأربع التالية (الحذف، التلخيص، المشهد، الوقفة).

إن سرعة السرد من خلال هذه المحطات الأربع تتدرج من سرعة لا نهائية تتمثل في مواطن الحذف، حيث مقاطع روائية ليس لها وجود على مستوى الرواية. ولكن لها على مستوى القصة مدةً زمنيةً إلى بطء مطلق يتمثل في الوقفات، حيث يتوقف النص من أجل وصف شيء. وهنا نجد

المقاطع الروائية ليس لها ما يقابلها على مستوى القصة من مدة زمنية. ومن خلال المحطات المذكورة آنفا الحذف، التلخيص، المشهد، الوقفة، فإن الإيقاع الزمني السردى ينقسم إلى قسمين أساسيين: إيقاع سريع متمثل في الحذف والتلخيص، وآخر بطيء متمثل في المشهد والوقفة.

2 - الإيقاع الزمني :

أ - الإيقاع السردى السريع: (تسريع السرد):

- الحذف : زمن الرواية صفر وزمن القصة سريع (l'ellipse)

الحذف ويسمى الإضمار والثغرة والقطع والقفز، " ونسمي حركة القص قفزا، حين يكتفي الراوي بإخبارنا بأن سنوات أو أشهراً مرّت دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات، أو في تلك الأشهر. في هذه الحال يكون الزمن على مستوى الوقائع زمنا طويلا. أما معادله على مستوى القول فهو جدّ موجز، أو أنه يقارب الصفر" (22).

وبالتالي يعتبر "الحذف" من أهم مظاهر سرعة السرد في الرواية، لأنه يتجاوز كل التفاصيل والجزئيات المتعلقة بالأحداث. مما يشكل دفعا سريعا للحكاية، إنه إيجاز للحكاية في مرحلة ما من مراحلها.

إن الحذف بهذا المعنى يسمى وسيلة " إلغاء للزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأيام بأقل إشارة، أو بدونها" (23). ولعلّ أبرز الباحثين الذين حدّدوا هذه التقنية بدقة هو الباحث الفرنسي "جيرار جينيت"، عندما أشار إلى أصناف الحذف، وتأثيراتها على السرد، فميز بين الحذف المحدد (déterminé)، ويتم فيه تعيين المدة الزمنية المحذوفة كقولنا (ومرت سنة)

وبين الحذف غير المحدد (indéterminé)، وتكون فيه المدة الزمنية المحذوفة غير محدّدة. كأن نقول (ومرت شهور عديدة) أو بعد سنوات.

إنه كلما عرف المتلقي المدة المحذوفة، كلّما فهم الأحداث جيّداً، وانسجم مع السياق العام للقصة وشعر بأنه ضمن نسق زمني معلوم، يعصمه من التشتت أو الضياع في خضم التذبذب الزمني للقصة.

ومهما يكن نوع الحذف محدد المدة أو مجهولها، يظل تقنية ضرورية لتسريع السرد، أولاً وتجاوز الفترات المجوفة في القصة، التي لا تحتضن أحداثاً هامة بالنسبة إلى الراوي ثانياً. بالإضافة إلى كونه - الحذف - عنصراً بنائياً لا يمكن للسرد أن يستغني عنه .

- الخلاصة : (sommaire) .

الخلاصة أو المجل أو التلخيص (résumé) كلها مصطلحات لمفهوم واحد، يقصد به حركة تسريع لوتيرة السرد ، حيث "تختزل الأيام والشهور والسنوات في بعض الفقرات السردية أو بعض الصفحات دون تقديم التفاصيل عند الأقوال والأفعال"⁽²⁴⁾ حينئذ يصبح زمن القص أقصر من زمن الوقائع. ومن ثم تلخّص أحداث امتدت على مراحل زمنية طويلة، في بضع جمل أو أسطر.

ب - الإيقاع السردى البطيء (تبطيء السرد)

- المشهد (la scène) :

زمن السرد يساوي زمن القصة "هو المقطع الحوارى الذى يأتي في كثير من الروايات. في تضاعيف السرد. إن المشاهد تمثل بشكل عام. اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد، بزمن القصة، من حيث مدة

الاستغراق" (25) . ومن ثم يشكل مظهرًا، من مظاهر البطء السردية، عندما يتكئ على الحوار، مكسرا بذلك، رتبة السرد بضمير الغائب ، منتجا مقاطع نصية درامية، أساسها العرض لا السرد ، مبرزًا من خلال صيغة العرض، طبائع الشخصيات وعلاقاتهم، ونفسياتهم، ومستوياتهم المختلفة صابغا على هذه المشاهد نوعًا من المباشرة والحركة والتلقائية ، لأن المشهد يتزامن فيه الحدث والنص ، " حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك، وتمشي وتتكلم وتتصارع وتفكر وتحلم". (26)

إن طبيعة المشهد المبنية على الحوار في ظل انحصار دور الراوي، أو غيابه كلية، هي التي تجعل منه مقطعًا نصيًا تتعادل فيه مدة الزمن على مستوى الوقائع، والمدة على مستوى القول. وبالتالي يمسى أقرب "المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة، بحيث يصعب أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف" (27) . غير أنه يضل التقنية الوحيدة التي تحقق شيئًا من التساوي بين المقطع السردية والمقطع التخيلي، مما يخلق نوعًا من التوازن بينهما، لأن المشهد عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث، بكل دقائقها عندما يتمحور حول الأحداث المهمة المشكلة للعمود الفقري للنص الحكائي "فلا غرابة بعد هذا كله إذا ما وجدنا المؤلف يترك الأحداث، تتحدث عن نفسها، دون تدخل منه. مما يكسب هذه المقاطع طابعًا مسرحيًا، مقابل الطابع السردية الصرف، الذي تتصف به الخلاصة، وهو ما ينعكس على مستوى القراءة ، في إشكال إحساس بالمشاركة". (28)

بيد أن أهمية المشهد باعتباره تقنية سردية لا يتوقف عند بث الإحساس بالمشاركة في القارئ فقط ، بل تتعداها إلى وظائف بنائية ودلالية جمة، يعول عليها السارد أثناء بث خطابه السردية.

إنه تقنية زمنية تعمل على خلق نوع من التوازن بين زمن السرد وزمن القصة، منتجة - تقنية المشهد - جوا واقعيا في الرواية يوهم المتلقي بحركيته، ويغريه بالمشاركة وإن على مستوى الخيال فقط .

- الوقفة : (La pause) :

" التوقف المعني، هو التوقف الحاصل جراء المرور، من سرد الأحداث إلى الوصف أي الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي، تطابقه ديمومة صفر، على نطاق الحكاية "(29). وبالتالي ، فإن الحديث عن التوقف أو الوقفة، يعني الحديث عن الوصف، داخل القصة. حيث تمثل المقاطع الوصفية، توقفا تاما أو جزئيا لزمن القصة، بينما تمدد زمن السرد عبر تواصل صفحات النص لتكون بذلك - الوقفة- "تقنية سردية تقوم على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد يتوقف عن التنامي مفسحا المجال أمام السارد، لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية، على مدى صفحات وصفحات"(30) .

غير أن هذه الصفحات الوصفية، لا يمكن فصلها، عن النسيج السردى العام، كونها جزءا لا يتجزأ من الخطاب السردى الذي ينتجه الراوى ومن ثم يشير "جنيت" إلى صعوبة فصل السردى عن الوصفى . فإذا كان من الممكن أن نجد نصا وصفيا خالصا، فإنه من المستحيل أن نعثر على نص سردي خالٍ من الوصف. وبالتالي ، بات "الوصف فى الكتابة القصصية الحديثة مستوى من مستويات التعبير عن تجربة متعددة، يتداخل مع بقية المستويات السردية الأخرى - وتتقاطع فيه - وعبره المستويات الأخرى للنص الذي ينتمى إليه"(31).

ولعل ما يجعل العلاقة بين السرد والوصف حميمية طبيعة بنية الخطاب السردى الروائي ذاته، حيث تتكون من شقين أساسيين ؛ شق سردي وشق وصفي ، " فالنص الروائي في جملته ينقسم إلى مقاطع وصفية ومقاطع سردية وتتناول المقاطع السردية الأحداث وسريان الزمن، أما المقاطع الوصفية فتتناول تمثيل الأشياء الساكنة " ونستطيع أن نتصور مقاطع وصفية خالية تماما من عنصر الزمان... ولكن من الصعب تصور مقطع سردي خالٍ من العنصر الوصفي"⁽³²⁾ . ومن ثم يتسرب إليه البطء ، وتضعف وتيرته شيئا فشيئا حتى التوقف . وهذا ما جعل "جون ريكاردو" يقول : "قد يقع أن يشتد الإبطاء إلى حد التوقف، نحن إذ ذاك نطالع وصفا " ⁽³³⁾ .

وعليه ، نكون إزاء نصين وصفيين في الخطاب السردى نص وصفي يبقى على حركة الزمن ولو في درجة دنيا ونص وصفي يوقف حركة الزمن نهائيا وينبثق ، إذاك نوعان من الوصف. وصف ذاتي انطباعي " لا يفترض توقفا زمنيا ينجم عن تأمل الشخصية . ويغدو هنا جزءا من حركة زمن القصة ضمن هذا الزمن، إنه إذا وصف تقدمه الشخصيات" ⁽³⁴⁾ ، ووصف يجمد الزمن، ليتولى تفسير الأشياء خارج مجال زمن القصة كالأماكن والهيئات... إلخ.

وبالتالي، فهناك وصف خارجي موضوعي ، يشبه إلى حد بعيد محطة استراحة يلتقط فيها السرد أنفاسه. يأتي في شكل "وقفات استطرادية خارج القصة، ولها طابع التعليق والتأمل أكثر مما لها طابع السرد " ⁽³⁵⁾.

الخاتمة :

بعد عرضنا مفهوم الزمن في النقد البنيوي ، ورصدنا لتشعباتها الإجرائية كما يفترض أن تظهر على مستوى الخطاب السردى ، وكما حددها الناقد الفرنسى جيرار جينيت، تأكدت بما لا يدع للشك مجالا لأهميته فى الدراسة السردية للخطاب ودقة أهدافها الإجرائية وصرامة خطواتها المنهجية الكفيلة بالكشف عن تقنيات البناء الزمنى فى أي خطاب سردي والقبض على دلالات البنية الزمنية التى يراهن عليها صاحب الخطاب لتمرير رسائله والتواصل مع المتلقى.

إن مفهوم الزمن عند البنيويين بمفرداته التى ذكرناها انفا وحدها القادرة على رصد النظام الزمنى الذى ينبني وفقه الخطاب بمنطق سردي خاص من خلال مظهري الاستذكار والاستشراق ، وما يفرزانه من مقاصد بنائية وجمالية يستهدف الروائي من خلالها المتلقى.

- الهوامش والإحالات:

- 1- شجاع مسلم العاني: قراءات فى الأدب والنقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص 161.
- 2- محمد سويرتي ، النقد البنيوي والفن الروائي، نماذج تحليلية من النقد العربى، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، ص 54.
- 3- آمنة يوسف: تقنيات السرد فى النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1997، ص71.
- 4- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبنانى، الدار البيضاء ، 1985، ص 97.
- 5- يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي فى ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، لبنان، ط2، 1999، ص75.

- 6- يوسف حطيني، مكونات السرد الروائي في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص 164 .
- 7- المرجع نفسه، ص 159.
- 8- المرجع نفسه ، ص 162.
- 9- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.
- 10- المرجع نفسه، ص 122.
- 11 - سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى القصة القصيرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية للنشر، ص 83.
- 12- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 122.
- 13- شجاع مسلم العاني، دراسات في الأدب والنقد، 163.
- 14- كريستين مونتاليتي جيرار جنيت، نحو شعرية مفتوحة، ترجمة غسان السيد ووائل بركات، دار رحاب، ط1، 2001، ص 82.
- 15- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 132.
- 16- المرجع نفسه، ص 172.
- 17- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغربي، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة عنابة، 2008، ص 85.
- 18- المرجع السابق، ص 133.
- 19- المرجع نفسه، بنية الشكل الروائي، ص 137.
- 20- المرجع نفسه، بنية الشكل الروائي، ص 133.
- 21- حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 76.
- 22- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص 82 .
- 23- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 156.
- 24- G . genette . discours du récit . p 127 .
- 25- حميد لحميداني ، بنية النص السردى ، ص 78 .
- 26- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 90-91 .

- 27- المرجع نفسه ، ص 78.
- 28- عبد العالي بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي ، مجلة فصول، مج 12، عدد1، 1998، ص 139 .
- 29- سمير المزروقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة ، ص 90.
- 30- عبد العالي بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي . مجلة فصول . المجلد 12. العدد 1 ، 1998 ص140.
- 31- المويقن مصطفى : تشكل المكونات الروائية ، ص 167 .
- 32- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 112 .
- 33- يوسف حطيني : مكونات السرد في الرواية الفلسطينية ، ص 172 .
- 34 - المرجع نفسه، ص 173 .
- 35 - جيرار جينيت ، عودة إلى الخطاب الحكائي ، ترجمة محمد معتصم ، المركز الثقافي العربي بيروت ، 2000، ص 42 - 43 .